شانك احدها انه لما روى تقبل الانثى مقام الذكر تنبه انه يجوز ان يقام الشيخ مقام الشاب
والعاقر مقام الصبيح وثانيها انه لما راى تقبل الطفل مقام الكبير للتحرير تنبه لذلك وثالثها
انه لما راى تكلم مريم في صغرها وانما تنبه لجواز ان تلد في صغر اوانه ورابعها انه لما سمع من عند الله
يرزق من يشاء بغير حساب اى بغير استحقاق تنبه لجواز ان تلد من غير استعداد ق فنادته
او حالا آخر اى صفة لحم والحال الخوف لكونه موصوفها مردود ق وان جعل عربيا فمنع صرفه
للتعريب ووزن الفعل لا قاطع لمنع صرفه لاحتمال ان يكون مبنيا لجعل العلم جملة بان يكون فيه ضمير
كما في قوله بنت احوالى من بين ظلما عليناهم فدى ق مصدقا حال مقدرة لتباعد زمان
التصديق والتبشير وتسميته كتاب الله كلمة يحتمل ان يكون لانه في ذات الله تعالى غير متكلم
بعد تعلقه بالاسوار ثم تعرف في محله ق وسيدا يسود قومه اقول عقب مصدقا بكلمة من
الله اشارة الى انه نبي كعيسى وليس بنبي امته كما يستفاد من قوله مصدقا بكلمة من الله
ق وحصورا مبالغة في حصر النفس عن الشهوات والملاهي يعني ليس غاية في مدحه لحبس النفس
عن النساء كما فرع الشافعية حتى يستدل به على فضل العزوبة على التزوج ق نائبا
منهم اذ كانت امرأته عاقرا لم تات صغيرة ولا كبيرة فان قلت كان الظاهر ان يقول نائبا
ممن لم يات كبيرة ولا صغيرة او كانت من عدادهم قلت لم يخص الصالحين او لا لعدم الحاجة يقول
الى تخصيصه وخصصه ثانيا لانه لو لم يقصد به التخصيص للغا بعد وصفه بالنبوة ق استبعادا
من حيث العادة كل من الوجهين الاولين مستبعد لان التبشير على ما هو خلاف العادة يحصل
من فضل الله فلا مجال للاستبعاد لان قدرة الله واضحة ولا وجه للتعجب لان التعجب ادراك امر خفي
السبب وهو امر معلوم السبب بمحض قدرة الله على خلاف العادة فالوجه انه استفهام
عن كيفية حدوث الغلام رجاء ان يخبر انه يحصل مع امرأته شابا فيصير مستبشرا بنعام عظيم آخر
ق ولامرأته ثمان وتسعون لا يفيد النظم كبر سن المرأة وكان ذكره ... المقام
الا ان العقر الذي لا اختصاص له بوقت دون وقت اغنى عن ذكره فلذا لم يذكر ق اوحى انت
عليه وزوجك من الكبر والعقر هذا على تقدير ان يكون جوابا للاستفهام عن كيفية الحدوث
وفيه بحث لانه لا معنى لوجود الغلام مع وجود العقر ولا يستفاد من كلام المستفهم
التزوج بيح كونه كذلك اشارة اليه ق لا تستقبله بالبشاشة ولا راعى صح حفظ
ما بحره وادعوك بحفظ ق اى لا تقدر على تكلم الناس ثلاثة ايام الظاهر ثلاثة ولا يدل
على سلب القدرة وانما يدل على نفي التكلم ولو لان قلبه لا يرضى بالتكلم لكمال الاشتغال
بالذكر ق وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة هذا قول اكثر المفسرين وعن قتادة انه حبس

عقوبة

عقوبة على سؤاله الآية على ما في المعالم ق واصل الجواب ما اشتق من السؤال اى سوى
مناسبة للسؤال كانه مشتق منه ووجه المناسبة ان السؤال الآية لان يشتغل بالشكر
فاجيب بان آيتك ان لا تقدر الا على ما هو الشكر ق والاستثناء منقطع وقيل متصل رجح
المنقطع على المتصل على ما في الكشاف لان ادخال المستثنى في المستثنى منه غير معهود والا
لانسد باب الاستثناء المنقطع لان لكل احد ان يدعي جاء القوم الا حمارا اما جاء القوم
ومراكبهم الا حمارا ق ترمضا اى تضطرب وتتحرك رواحها اى جوانب والاتيان جانبيها
فالمراد التثنية عبر بالجمع لكراهة جمع التثنيتين كما في صغت قلوبكما وتسطارا اى نظرهما
نظيره فهي واحدة اثنتا ليرجع ضمير كلها الجمع الغير السالم كما في صغت قلوبكما فوجه الانوف
بانه بدل عن نون تاكيد في الوقف وقد تدخل على الجزاء وقيل هي تثنية مجزومة لان الرواة
مثنى المعنى ق واذكر ربك يحتمل ان يكون الامر بالذكر مطلقا شكرا لهذه النعمة لا في خصوص
ايام الحبسة وان يكون في جميع ايام الحمل لتعود بركاته الى الحمل ق وهو مؤكد لما قبله مبين
للغرض فيشكل العطف من وجهين عطف الانشاء على الاخبار وعطف المؤكد على المؤكد الا
ان يقال هو معطوف على محذوف والتقدير اشكر واذكر ولا يبعد ان يجعل الامر بمعنى الخبر
عطفا على الا تكلم فيكون في تقدير ان تتكلم وتذكر ربك ق وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه
لا يفيد التكرار فيه بحث لجواز ان يكون بالعشي والابكار قيدا له ايضا فتامل ق كانت معجزة
زكريا او ارهاصا قال المحقق التفتازاني الارهاص تاسيس النبوة بظهور الخوارق قبل البعثة
كاظلال الغمام لنبينا في طريق الشام وحمله على معجزة زكريا بعيد لان من شرطها التحدي
والتصدي لا تيان ق فان الاجماع على انه لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى فان قلت
ما الحاجة الى الاجماع مع هذا النص قلت لاحتمال الارسال بعث الرسول الاخص من النبي ق
وتطهيرها عما يستقذر من النساء قال المحقق التفتازاني اى فلقها مطهرة فلا يلزم سابقة
التلويث والثاني هداية اختصاص جميع ما ذكر في الاول بالاول وجميع ما ذكر في الثاني
بالثاني خفي والاظهر ان المراد بالاصطفاء الاول اصطفاؤه على كل محرر وان كان ذكرا كما
قال وليس الذكر كالانثى والثاني اصطفاؤه في التطهير عن نساء العالمين وما قذفتها
اليهود اى اتهمتها وقال المحقق التفتازاني اتهمها اليهود بيوسف النجار من عباد
بني اسرائيل ق يا مريم اقنتي من مقوله الملائكة وصوابها لما خوطب على الصلوة بعد ان
اخبر وبما يعلو درجتها وكمال قربها الى الله العزيز ليلا تغتر ولا تقبل على العبادة ولو كان
الركوع بمعنى الخضوع كان حفظا لها عن الوقوع في مرتبة التكبر والاستعلاء بحالها من علو
الدرجة ق مبالغة في المحافظة عليها اى على الاركان وهو الظاهر او على الصلوة لان الام

Copyright © King Saud University